

سامر خير

أخرجوا

من سنامي

الثقل

سامر خير

أُخْرِجُوا مِنْ سَنَامِي الثَّقِيلِ

كُتِبَ معظم هذه القصائد
في العامَيْن ٢٠٠٠ و ٢٠٠١

حقوق الطبع والنشر محفوظة للشاعر

إصدار مطبعة الوادي - حيفا

كانون الأول ٢٠٠١

فُوهَاتُ الْبِرَاكِينِ الْخَامِدَةِ

...هِيَاجُ أَمْوَاجٍ عَالِيَةٍ وَمَا مِنْ شَوَاطِيءِ

هَلْ هَذَا الَّذِي ظَلَّ لَنَا

بَعْدَ بُحَيْرَاتِ الدِّمِّ السَّبْعِ؟

سَنَعُودُ بَعْدَ غُبَارِ الْغَضَبِ مُنْتَصِرِينَ

أَلْسَادَةُ الْجُدِّ يَسْخَرُونَ مِنَّا خَلْفَ شَاشَاتِ التَّلْفِزِيُونِ،

يُعِدُّونَ لَنَا مُسَلِّيَاتٍ وَمُشَهَّيَاتٍ جَدِيدَةً تَجْعَلُ جِرَاحَنَا

مُمْتَعَةً، وَيَسِيلُ دَمْنَا وَرِيقُنَا فِي أَنْهَارِهِمُ الْبَنَكِيَّةِ

خَمْرًا وَلَبَنًا.

لَا بَأْسَ ... سَنَغْضَبُ غَدًا

وَنَعُودُ ... عَلَى غَضَبِنَا مُنْتَصِرِينَ!

إلى أين تأخذنا يا دُخانُ
إلى أين؟ من سيَظَلُّ على الأرضِ مِنَّا
سوى سادةِ النَّارِ في لا مكان؟
إلى أين تأخذنا يا دُخانُ
لنترك أجسامنا خَلْفنا
وأرواحنا تُمَّ لا نصلُ البَحْرَ
إلا عظاماً تدلُّ عَلَيْنَا الزَّمانُ؟

لَمْ أَعُدْ سَيِّداً لِيَدِي
وَسِوَايَ يَغْدُ خُطَايَ
إلى غَدِهِ لا غَدِي
لَمْ أَعُدْ أَحَدًا

لا أُفَرِّقُ بَيْنَ المَدَى والرَّدَى
لا أُفَرِّقُ بَيْنَ الصِّدَى والسُّدَى
لا أُفَرِّقُ بَيْنَ التَّوَابِيَتِ

لا

لم أعد أحدا

إلى أين تأخذنا يا دُخانُ

على دابةٍ نحنُ دابَّتُها؟!

لَا نُطَلُّ عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ أَصْفَرِ النَّوَافِذِ فِي الْبُيُوتِ
بَلْ عَلَى أَشْخَاصٍ غَيْرِنَا رَأَتْهُمْ الْكَامِرَاتُ
فَحَلُّوا مَكَانَنَا

وَأَخْفَتْنَا عَصِيَّهُمُ السَّحْرِيَّةُ

نَرَى جَيِّدًا لَكُنَّا نَزْدَادُ عَمَى
فِي هَذَا النُّورِ الَّذِي يَنْفُتُهُ التَّنِينُ الْأَسْوَدُ

وَنَحْتَاجُ مَا لَا نَحْتَاجُهُ

وَنَشْتَهِي مَا لَا نَشْتَهِيهِ

وَلَا شَيْءَ يُثِيرُ الْغَضَبَ

فِي أَيَّامِنَا الْمَحْفُوظَةِ فِي التَّلَاجَةِ

حَتَّى تَطْلُعَ شَمْسٌ

لَمْ نَنْتَظِرْهَا ...

قَتَلُونِي عَلَى قِمَّةِ الْغَيْمِ يَا أُخْوَتِي
أَحْرَقُوا كُتُبِي حِينَ خَبَأَهَا النَّاثِرُونَ
قُلُوبًا مِنَ النَّارِ

وَاقْتَسَمُوا جُثَّتِي فِي ثَلَاثِينَ بَاخِرَةً

ثُمَّ أَلْقَوْا بِهَا فِي الْبِحَارِ

فَمَجَّتْ وَهَجَّتْ

عَلَى شَاطِئِ اللَّيْلِ

أَطْرَقُ أَحْلَامَكُمْ :

أُخْرِجُوا مِنْ سِنَامِي الثَّقِيلِ

انظُرُوا جَيِّدًا فِي عُيُونِ الدُّخَانِ الْجَمِيلَةِ

كَيْ تَلْمَحُوا نَابَهُ الْمُتَخَضَّبَ بِي

وَبِكُمْ

لَا تَغْرَنَّكُمْ بِسَمَةِ الْمُفْتَرَسِ

لَا تَغْرَنَّكُمْ جُثَّتِي فِي مَلَابِسِ زَاهِيَةٍ

وَنَبِيذُ الدَّمَاءِ

لَا يَغْرَنُكُمْ

وَتُرَابُ السَّمَاءِ

لَا يَغْرَنُكُمْ

فَعَلَى هَذِهِ الأَرْضِ يَسْقُطُ تَفَاحُكُمْ

وَعَلَى هَذِهِ الأَرْضِ يَسْقُطُ سَفَاحُكُمْ

لَنْ يُخَلِّصَكُمْ مِنْ عَذَابِ

سُقُوطِ الشَّهْبِ

مِنْ سَمَاءٍ لَهَا أَهْلُهَا الغَائِبُونَ

فَانْهَضُوا مِنْ سُبَاتِ الكُتُبِ

كِي أَقُومَ

انْهَضُوا وَاتَّبِعُونِ!

.. سَأُطَلُّ مِنْ عَدَنِ عَلَى هَذَا الزَّمَانِ فَلَا أَرَى غَيْرَ الْفُؤُوسِ
عَلَى الرُّؤُوسِ الْبُورِ مُصَلَّتَةً، وَلَا أَحَدٌ سِوَى الْقَتْلَى . أَنَا مَوْجٌ
يُرْفَرُ فِي الْغُيُومِ، شُنِقْتُ ثُمَّ بُعِثْتُ . أَيْنَ يَفِرُّ مِنْ قَمَرِي
الطُّغَاةُ ؟ وَأَيْنَ يَخْتَبِيءُ الْغُرَاةُ الْخَائِبُونَ غَدًا ؟

(هَلِ اتَّفَقَ الدُّخَانُ مَعَ الْخَلِيفَةِ بَعْدَمَا شَرِبَا زُجَاجَةَ خَمْرِنَا
الرَّمْلِيِّ أَنْ يَطَّأَ نِمَالَ الثُّورَةِ؟ - انْتَظِرُوا الْقِيَامَةَ أَيُّهَا
الْفُقَرَاءُ - أَدْنِ فِيكُمْ الشَّيْخُ الْخَلِيفَةُ - حَيٌّ .. حَيٌّ عَلَى التُّرَابِ
لَا عَقْلَ غَيْرَ الْخَوْفِ مِنْ عَسَسِ الْخَلِيفَةِ وَالدُّخَانِ ، وَلَا
قِيَامَ سِوَى الْقِيَامَةِ . أَيُّهَا الْفُقَرَاءُ فَابْتَهَلُوا لِرَبِّ الظَّالِمِينَ
وَأْمَهُلُوهُمْ عُمْرَكُمْ! - قَالَ السَّرَابُ)

.. إِمَامُكُمْ عَقْلٌ

سَأَفْتَحُ صَفْحَةً أُخْرَى لِأَقْرَأَ مَا يَصِيرُ:

يَدُ الْخَلِيفَةِ خَوْفُكُمْ

وَعَدُّ الْخَلِيفَةِ عَصْفُكُمْ

يَا أَخَوَاتِي الْمُتَحَصِّنِينَ بِجِلْدِكُمْ

طَلَعَ الْإِمَامُ

وَكُلُّ مَنْ قُتِلَ انْبَعَثُ

يَا أَيُّهَا الْمَطْرُ الْمُكَدَّرُ فِي الْمَعَابِدِ

فَالْتَهَبْ رَعْدًا عَلَى صَمْتِ الْجُنْتِ!

المظلومون يتراكمون
لمبايعة الظالم الجديد

..

فيما كان الشاعر يمدح نابليون الثالث
ويدعو إليه الكنيسة الطيب
حامى الفقراء بعد موتهم
أن يطيل عمره!

عندما فاجأَتْهُمُ الشُّمُوسُ
وأطفأتْ نُجُومَ ظُلْمِهِم
تذكروا كيفَ أطفأوا الحرِّيَّةَ
كما يُطفئونَ الشُّموعَ
وكيفَ غرَّرتْ بِهِم
فُوهاتُ البراكينِ الخامدةِ

طالَ عَيْشِكُ يَا مَوْتَ !

إهدئي يا سماءُ قليلاً
لنُخْرِجَ في نُزهةٍ
أو ليدخلَ بعضُ الهواءِ
.. ألدُّخانُ الذي يَتَهَيَّأُ كالغيمِ
هل فيه ماءٌ؟

هل نُسَمِّي أزيزَ المدافعِ
رَعْدًا؟ ونارَ المدينةِ برقًا؟
إذا لَيْسَ من مَطَرٍ
غير وَرْدِ الدَّماءِ

كَمْ أريحا سيُحرقُها يوشعُ
في أريحا؟ وَكَمْ مَرَّةً
سنقولُ: الحريقُ ضياءُ
والقُبورُ
أُسرةٌ أطفالنا الشُّهداء؟

هل مَضَى ما مَضَى تَحْتَ لِيكَ

أَمْ أَنَّا لَمْ نَكُنْ

غَيْرَ ما خَطَّه كَاهِنٌ بابِلِيٌّ

تَخَيَّلَ هذا الهَبَاءُ؟

هل تُشَرِّدُنَا الكَلِمَاتُ القَدِيمَةُ

تَمَسِّحُنَا كالغُبَارِ

وَتَزَعُمُ أَنَّ المَدَائِنَ أَرْضٌ عَرَاءُ؟

يَتُّها الكَلِمَاتُ اللَّعِينَةُ

لَيْسَتْ دِمَائِي دَوَاةً

لكاهنك المَيِّتِ

كوني عُصُوناً بلا شَجَرٍ

وَإَيْبَسِي في الخَلَاءِ!

إِهْدِنِي يا سماءُ قليلاً

تَحْتِ شَمْسِكَ
مَا يَسْتَحِقُّ انْتِظَارَ التُّرَابِ طَوِيلًا
لَكَ مِنَّا الْبُخَارُ
وَلَكِن دَعِينَا
نَمُوجُ قَلِيلًا
لَكَ مِنَّا اصْفِرَارُ الْوُجُوهِ
وَلَكِن دَعِينَا
لِنَخْضَرَ فَوْقَ الْغُصُونِ قَلِيلًا
لَكَ نَحْنُ
اهْدَيْي يَا سَمَاءُ قَلِيلًا!



آنَ يَا مَوْتُ
أَنْ تَتَرَجَّلَ عَن سَرَجِ أَكْتَا فِنَا!
كُلَّ فَجْرِ نُشِيْعٍ صُبْحًا
إِلَيْكَ وَنَقْطَفُ أَثْمَارَنَا فَجَّةً

طالَ يا مَوْتَ ظُلُكَ فَوْقَ مِصَابِيحِنَا
فَلْتَدَعِنَا نَعِشْ عُمَرَانَا كَامِلًا
تُمْ قَدْ نَتَمَنَّائِكَ حُفْرَةَ نُورٍ

طالَ عَيْشُكَ يا مَوْتُ
في أَرْضِنَا . طالَ نَابُكَ
أَكْثَرَ مِمَّا عَلَى عَظْمِنَا مِنْ لُحُومٍ
وَطالَ سَرَابُكَ
قُلْ إِنَّكَ الْغَيْثُ

لا نَسْتَعِثُ
قُلْ لَنَا لِنُصَدِّقَ أَنَّ الْبُدُورَ
بَعَثُهَا دَفْنُهَا

قُلْ لَنَا ... وَأَنْبَعَثُ
قَمَرًا فِي الْقُبُورِ
قُلْ لَنَا نَجْمَةً فِي سَوَادِكَ

حَتَّى نَظَلَ نُزْغَرِدُ فِي زَفَّةِ الشُّهَدَاءِ
وَلَا نَكْتَرْتُ!

طَالَ عَيْشُكَ يَا مَوْتُ

فِي أَرْضِنَا هَلْ لَنَا

كَالرِّصَاصَةِ أَنْ نَتَنَزَّهُ فِي الْحَقْلِ

دُونَ دَمٍ فِي الْخُطَى؟

هَلْ لَنَا أَنْ نُطَلَّ عَلَى شَارِعِ هَادِيءٍ؟

هَلْ لَنَا أَنْ نُزَوِّجَ أَبْنَاءَنَا قَبْلَ تَأْيِينِهِمْ؟

هَلْ لَنَا أَنْ نَنَامَ كَمَا زُلَّالٍ

وَنَنْهَضَ فِي جَدْوَلٍ دَافِيءٍ؟

هَلْ لَنَا أَنْ نَمُوتَ عَلَى مَهْلِنَا

آمِنِينَ

بِلا طَلْقَةٍ فِي الْجَبِينِ؟

هَلْ لَنَا ان نَسِيرَ وَلَا نَتَلَفَّتْ
ذَاتَ الرَّصَاصِ وَذَاتَ الْكَمِينِ؟
هَلْ لَنَا ان نُفَوِّتَ نَشْرَةَ أَخْبَارِ
هَذَا الصَّبَاحِ؟

طَالَ عَيْشُكَ يَا مَوْتُ

طَالَ نَعِيقُ السَّلَاحِ!

سَنَسْمِيكَ حَقْلًا وَنَحْفِرُ أَثْلَامَنَا

كُنْ رَفِيقًا بِنَا

حِينَ نَبْذُرُ أَجْسَامَنَا

فِيكَ ، يَا مَوْتُ كُنْ

فِي الْمَنَادِيلِ بَرْدًا ..

كَفَى ! لَا تَكُنْ

أَنْتَ أَمْنِيَّةً

لَا تَكُنْ أَنْتَ أَحْلَامَنَا!

إهدئي يا سماء طويلاً
كأحزاننا بعد صحو الرّحيل
... سيحلّم جدّي بالفجر
دون مناقير تعرّف نار العويل:
يقوم إلى حقله
ويعدّ زفاف عروسته الأرض
للغيم قبل احتفال الشتاء
.. أين قريته؟ أين غيمته؟
أين خطوته؟
كيف ينهال صخر كرمل
وتنهار شمس كرمش
وترحل أرض كغيم
وتغنى سماء؟

كَيْفَ تَخْلُو الْقُرَى مِنْ عَصَافِيرِهَا فَجَاءَتْ
لَا نِسَاءَ عَلَى الْعَيْنِ يَحْلِبْنَ تَدْيَ الصُّخُورِ
وَلَا صَبِيَّةً يَلْعَبُونَ (هَلِ اخْتَبَأُوا مِنْذُ دَهْرٍ
وَوَظَلُّوا هُنَا يَلْعَبُونَ) وَلَا بَيْدَرٌ
لِتَدُورَ الْحَيَاةُ. وَلَا نِسْوَةٌ عَائِدَاتٌ
بَصِيدِ الْحَطَبِ
لَا رَجَالٌ غَدَوْا ثُمَّ عَادُوا
وَنَامُوا مَعَ الشَّمْسِ، أَوْ سَهَرُوا كَالشُّهُبِ
لَا حَمِيرٌ، وَلَا ثَمَرٌ فِي السَّلَالِ
وَلَا فَرْحَةٌ بِالْغَلَالِ
وَلَا نَأْمَةٌ .. غَيْرِ نَوْحِ الرِّيَّاحِ
فَيَا لِلْعَجَبِ
كَيْفَ تَخْلُو الْقُرَى مِنْ عَصَافِيرِهَا فَجَاءَتْ؟
لَا يُبَلِّلُ قَطْرُ النَّدى

أَوْجِهَ النَّائِمِينَ عَلَى أَسْطُحٍ مِنْ خَشَبٍ؟

هكذا .. دون أي سبب

وَتَحِطُّ الثَّمَارُ عَلَى أَرْضِهَا

وَحَدَّهَا .. دُونَ أَيْدِي التَّعَبِ؟

هكذا.. دون أي سبب

وَتَصِيرُ الْبُيُوتُ خَرِبٌ؟

هكذا .. دون أي سبب!

إِهْدِنِي يَا سَمَاءُ

كَأَحْزَانِنَا ..

كَمْ أَرِيحًا سَيَحْرِقُهَا يُوشَعٌ

فَوْقَ أَكْفَانِنَا؟

كُلُّ أَرْضٍ حَلَلْنَا بِهَا

هَزَّهَا يُوشَعٌ

وَأَرِاقَ تُرَابِ النُّجُومِ

وَكُلُّ سَمَاءٍ حَلَلْنَا بِهَا
رَجَّهَا يُوشَعُ بِالذُّخَانِ
.. اهْدِي يَا سَمَاءَ

أَكْثِيرُ

عَلَيْنَا

الْبَقَاءَ ؟

عِنْدَمَا قَتَلُوهُ

.. كَانَ يَفْتَحُ شُبَّاكَ عُرْفَتِهِ

عِنْدَمَا قَتَلُوهُ

كَانَ يُوَلِّدُ زَيْتُونََةً حَامِلاً

عِنْدَمَا قَتَلُوهُ

كَانَ يَمْضِي إِلَى خُبْرِهِ فِي الْمَدِينَةِ مُحْتَرِساً

عِنْدَمَا قَتَلُوهُ

كَانَ يَلْهُو عَلَى غَيْمَةٍ خَلْفَ مَنْزِلِهِ

عِنْدَمَا قَتَلُوهُ

كَانَ يَمْضِي إِلَى قَبْرِهِ

عِنْدَمَا قَتَلُوهُ

كَانَ يَحْمِلُ غَلَّتَهُ وَرَقاً بَعْدَ قَطْفِ الْعَرَقِ

عِنْدَمَا قَتَلُوهُ

كَانَ يَكْتُبُ أُغْنِيَةَ لِلْحَبِيبَةِ مِنْ وَرْدَةٍ وَنَدَى

عندما قَتَلُوهُ

كَانَ يَحْرُتُ أَحْزَانَهُ بِالْقَلْقِ

عندما قَتَلُوهُ

كَانَ مُنْتَظِرًا أَحَدًا غَيْرَهُمْ

عندما قَتَلُوهُ

كَانَ فِي دَرْبِهِ يَتَمَشَّى بِأَغَايَةِ

عندما قَتَلُوهُ

كَانَ يَرْجُمُهُمْ بِالْحِجَارَةِ

أَوْ رُبَّمَا كَانَتْ الْأَرْضُ تَلْفُظُهُمْ

عندما قَتَلُوهُ

كَانَ يَبْحَثُ عَنِ سَبَبِ الْحَيَاةِ

عندما قَتَلُوهُ!

كَفَّنُوهُ بِقَلْبِي

وَفِي مَوْجَتِي إِدْفِنُوهُ

غَسَّوهُ بِدَمِّعِي

وَسَجَّوهُ فِي خَطَوَتِي

وَأَنْدَبُوهُ

يَدُهُ رِحْلَةً دُونَ يَابِسَةٍ

فَمَهُ صَرْخَةً

فَوْقَ كُلِّ الْوُجُوهِ

أشخاص

..أَحْمَدٌ لَاجِيٌّ مِنْ جَبَالِيَا

يُعَلِّمُهُ الْمَوْجُ حِكْمَتَهُ كُلَّ يَوْمٍ

فِيهِبُ عَلَى رَمْلِهِ .. عَبَثًا:

لَيْسَ فِي يَدِهِ غَيْرُ دَمٍ

عُمُرٌ مِنْ رَفْحٍ

كَادِحٌ كَالْمِيَاهِ عَلَى صَخْرَةٍ

أَمْسٍ غَادِرٍ مَنزَلُهُ كَالسُّنُونُو

لِيَصْطَادَ بَعْضَ الْفَرَحِ

لِلْفَرَاخِ .. وَلَكِنَّهُ مَا نَجَحَ

...

خَلْفَ سُورِ النَّهَارِ انْدَبَحَ

حَسَنٌ طَالِبٌ مُجْتَهِدٌ
فِي حَقِيبَتِهِ كُتُبٌ وَحِجَارَةٌ

فَاطِمَةُ

وَرْدَةٌ فَتَحَتْ تَحْتَ شَمْسِ الْعَذَابِ

كَانَتْ الرِّيحُ تَعْشَقُهَا

عَطْرُهَا كَانَ يَسْبِقُهَا

لَمْ تَكُنْ لَتُفَكِّرَ أَنَّ التُّرَابَ

سَوْفَ يَسْرِقُهَا

آمَنَهُ

أُمُّ فَاطِمَةَ

وَأَيْلٌ

مُنْذُ قَتَلَ أَبِيهِ يُرْتَّبُ أَسْمَاكَهُ

فَوْقَ بَسْطَتِهِ وَيُنَادِي الْبَجَعُ

لَمْ يَطْلُهُ مِنَ الْبَحْرِ

غَيْرُ الْوَجَعِ

مالكٌ طالبٌ يتعلَّمُ في بيرزيت

لم يكن جاهزاً لامتحانِ الرياحِ الأخيرِ

عندما سقطت قُنْبَلُهُ

فجاءةً فوق عُصْنِ السَّرِيرِ

فتناثرَ كالسُنْبُلِ

مُنْذَرٌ يَتَفَقَّدُ - فِي السَّجْنِ - أَشْيَاءَهُ

مُعْمَضاً كَالْعَصَافِيرِ عَيْنِيهِ :

يُغْلِقُ أَبْوَابَ مَنْزِلِهِ جَيِّدًا

يُطْفِئُ الكَهْرِبَاءَ، يُقْبَلُ زَوْجَتَهُ السَّاهِرَةَ

وَيُحَلِّقُ فِي غَيْمَةِ العُرْفَةِ المَاطِرَةِ

قَمَرًا رَاجِفًا

..وَيَحْنُ إِلَى النَّاصِرَةِ

سَوْسَنٌ عِنْدَمَا خَرَجَتْ

لَمْ تَكُنْ فِي الطَّرِيقِ إِلَى الْمَقْبَرَةِ

حَسَنٌ (وَيُسَمُّونَهُ حَسَنَ الْأَعْرَجِ

مُنْذُ أَصْبَحَ عُكَّازُهُ رِجْلَهُ الثَّانِيَةَ)

يَتَأَمَّلُ زَيْتُونَةً قُلِعَتْ

ثُمَّ صَارَتْ عَلَى الزَّاوِيَةِ

حَطَبًا أَخْضَرًا

وَعَلَى الضَّرِيرِ

مُنْذُ أَنْ نَقَرَتْ وَجْهَهُ صَلِيَتَانُ

صَارَ يُبْصِرُ أَكْثَرَ مِنْ قَبْلُ

عَتَمَةَ هَذَا الزَّمَانِ

مطر في الدوايمة

(الى جهاد هديب)

1

سأراه هنا .. سأراه

أين سربُ البيوتِ على الرّابيه؟

أين غيمُ القطيعِ تُسرحه

في الصّباحاتِ

ريحُ الرّعاء؟

.. أين أنت لتولد

حيثُ اشتَهيتَ الحياه؟

سأرى حيثُ لم يخطُ يوماً

خطاه

وأرى ظلّه

بينَ نارِ الطُّلُولِ

وَاقِفًا كَالشَّجَرِ

يَتَحَدَّى الْغُرَاهُ

وَيَقُولُ

عُدْتُ يَا أَبَتِي فِي الْمَطَرِ

دَمْعَةً دَمْعَةً

عُدْتُ يَا أَبَتِي

..لَنْ أَرَى فِي الْمَكَانِ

سِوَاهُ!

وَيَقُولُ:

أَيُّهَا الْعَابِرُونَ عَلَى جُنَّتِي

أَنْذَا قُمْتُ

تَعْرِفُنِي الْآرِضُ يَا عَابِرُونَ

مِثْلَ أَعْشَابِهَا

مِثْلَ أَقْمَارِ صَبَّارِهَا الْحُلُوبِ

تَعْرِفُنِي الْأَرْضُ يَا عَابِرُونَ
.. زَرَعُكُمْ فِي قُبُورِي
وَمِنْ حِنِطَتِي تَأْكُلُونَ
.. مِنْ صُخُورٍ بَكَتْنِي طَوِيلًا
هُنَا تَشْرَبُونَ
وَعَلَى الْهَاطِئَةِ
تَعْبُرُونَ
فَارْحَلُوا كَالظُّنُونِ!
سَأْرَاهُ هُنَا
سَأْرَاهُ!

بَيْنَ زَيْتُونَةٍ فِي " الْمَغَارِ "
 وَزَيْتُونَةٍ فِي " الدَّوَائِمِ "
 طَرِيقٌ تَعْتَرُّ
 وَقَضَاءٌ تَبَعْتَرُّ

لَكَ فِي مَا وَرَاءَ الْحَنِينِ
 أَخٌ مَا تَهَجَّرُ
 .. حَيْثُ حَلَّ غِيَابُكَ
 ظَلَّ كَجُرْحِكَ يَظْهَرُ
 .. مَا تَهَجَّرْتُ لَكِنْ
 تَعَذَّبْتُ أَكْثَرَ!

نَحْوُ فَجْرِ مَضَى

.. سَيِّمُ الْغُزَاةُ

عَلَى مَنْزِلٍ أَحْرَقُوهُ

كسِيحَارَةَ

وَعَلَى فَارِسٍ عَلَّقُوهُ

كَثُوبٍ مُدْمَى

بِبَابِ الْمَدِينَةِ

.. يَسْتَفْرِبُونَ

كَأَنَّهُمْ لَمْ يَمُرُوا

بِهَا ، وَيُعِدُّونَ ثَانِيَةً

نَارَهُمْ وَالْحَدِيدَ

لِحَرْقِ الْحَرِيرِ

وَأَنَا ثَائِرٌ مِنْ يَبُوسَ

أَرِيحًا وَعَايَ

أَعْدُ دَمِي

نَحْوَ فَجْرٍ مَضَى

لَا أزالُ إِلَيْهِ أَسِيرُ!

متى نحصد المقبرة؟

هذه الدّربُ نَعْرِفُهَا

أَيْنَ تَأْخُذُنَا أَيُّهَا الْجِنْرَالُ؟

إِنْ تَشَأْ فَاعْزُ إِعْصَارَنَا مِنْ جَدِيدٍ..

سَتَهْرُبُ يَا أَيُّهَا الْجِنْرَالُ

أَوْ سَتَغْرَقُ فِي دِمْنَا

أَيُّهَا الْجِنْرَالُ

.. قَدْ مَلَلْنَا الْقِتَالَ

وَلَكِنَّا لَا نَهَابُ الْقِتَالَ

هَذِهِ الدَّرْبُ نَعْرِفُهَا

مُنْذُ لَمْ يَبْقَ غَيْرُ الزَّوَالِ

يا بُنَيَّ تَمَسَّكَ بِثَوْبِي

يا بُنَيَّ تَمَسَّكَ بِثَوْبِي ، الْجُنُودُ يَصِيدُونَنَا ! لَا تَخَفْ وَتَمَسَّكَ
بِثَوْبِي لئَلَّا تَمَسَّكَ أَنْيَابُهُمْ . الْجُنُودُ يَصِيدُونَنَا ! هَلْ أَصَابُوكَ
يا ابْنِي ؟ تَمَسَّكَ بِثَوْبِي . تَمَسَّكَ بِقَلْبِي . لِمَاذَا ارْتَحْتَ قَبْضَتَاكَ ؟
لِمَاذَا سَكَتَ عَنِ الدَّمْعِ ؟ يا ابْنِي تَكَلَّمْ
سَأَقْتُلُهُمْ بِدَمِي مِثْلَمَا قَتَلُوكَ . سَأَقْتُلُهُمْ بِدَمِي . لَمْ نَكُنْ يا بُنَيَّ
سِوَى عَائِدِينَ إِلَى حُلْمِنَا فِي الْمُخِيْمِ
تَكَلَّمْ لِأَعْرِفَ إِنْ كُنْتُ مِتُّ كَذَلِكَ!
مَاذَا أَقُولُ لِأُمَّكَ إِنْ عُدْتُ دُونَ عَيْونِكَ ؟ مَاذَا أَقُولُ
لِجَدِّكَ ؟ خَمْسِينَ عَامًا تَنَفَّسَ مِمَّا يَهْبُ عَلَى تِينَةِ قُرْبِ
خَرِبَتِنَا فِي الْجَلِيلِ ، وَخَمْسِينَ عَامًا رَأَى هُنَاكَ . أَرَأَيْكَ
عَلَى الْغَيْمِ تَحْدِجُهُمْ يا بُنَيَّ ، سَتَرْجِعُ يَوْمًا إِلَى زَيْتِنَا فِي
الْجَلِيلِ

سَالِمًا كَالْمَطَرِ
سَنَكُونُ هُنَاكَ كَيْ نَنْتَظِرُ
دَمَكَ الْمُنْهَمِرُ
مِنْ عُيُونِ النُّجُومِ
وَجُرْحِ الْقَمَرِ
يَا بَنِي انْهَمِرْ
يَا بَنِي انْهَمِرْ!

ضريحُ الذهبِ

.. أنذا جاهزٌ كالحطبِ

لعناقِ اللهبِ

أخوتي سبعة

من ترابٍ ودمعٍ

يجوعونَ جوعَ الذئابِ

وينتظرونَ حساءَ الحجارةِ

يا أمنا

طال.. طال السَّغبُ

أنزلي القدرَ عن نارِ أحشائنا

وأسْتعدِّي لدفنِ الضنَّا

في ضريحِ الذهبِ

كِتَابَةٌ عَلَى جِدَارِ زَنْزَانَةٍ

جَسَدِي فِيكَ يَا حَائِطَ السَّجْنِ

يَمْتَدُّ حَتَّى الْأُفُقِ

.. وَأَنَا الْبَحْرُ

كَيْفَ يَهْدِينِي قَارِبٌ

بِالْغُرُقِ؟

القتيل

بَيْنَ ثَقْبِ الرَّصَاصَةِ فِي وَجْهِهِ
وَجِرَاحِ الْهَرَاوَةِ
قُبْلَهُ

لَمْ تَزَلْ فِي فُؤَادِ الْحَبِيبِ

فِي التُّرَابِ عُرُوقُ
يَسِيلُ بِهَا دَمُهُ

نَظْرَةٌ لَمْ تَصِلِ

صَرَخَةٌ خَمَدَتْ قَبْلَ أَنْ تَجْرَحَ الْحُنْجُرَهُ

خُطْوَةٌ هَمَدَتْ كَالرَّمَادِ

قَبْضَةٌ فَتَحَتْ مِثْلَ زَهْرِهِ

.. أَيْنَ تَرَحَّلُ يَا صَاحِبِي

أَيْنَ تَرَحَّلُ

تَحْتَ التُّرَابِ كَبَدْرِهِ؟

طائرات الحمام

بَيْنَ أَنْقَاضِ مَنْزِلِنَا

غَيْمَةً وَاقْفَهُ

لَمْ نَزَلْ جَالِسِينَ عَلَى الْعَاصِفِهِ

تَحْتَ هَذَا الرُّكَّامِ

تَتَأَمَّلُ أَرْوَاحُنَا

طَائِرَاتِ الْحَمَامِ

الطَّيْرُ

بَيْنَ رَعْدِ الْقَنَا بِلِ

طَيْرٍ يُزَقْرَقُ

تَحْتَهُ جُنَّةٌ دُونَ رَأْسِ..

كُنْ بُخَاراً

كُنْ دُخَاناً

طِرْ وَحَلِّقْ

منسى

خُذْ مُرَادَكَ يَا مَوْتَ
مِنْ صَبِيَّةٍ يَلْعَبُونَ مَعَكَ
وَشَبَابٍ يَصِيحُونَ: مَا أَسْرَعَكَ!
.. قَدْ زَرَعْنَاكَ أَطْفَالَنَا
وَسَقَيْنَاكَ خَمْرَ الْقُلُوبِ
وَلَمْ تُعْطِنَا ثَمْرَهُ
نَتَفِيًّا فِي حُلْمِهَا ..
فَمَتَى تُزْهِرُ الشَّجَرَهُ؟
وَمَتَى نَحْصِدُ الْمَقْبَرَهُ؟

قَصَائِدُ لِلْمَهَاوِيَةِ

الهاوية

.. أَلَا زِمُهُ صُدْفَةً مِّنْذُنْحُو (٣٠) عَاماً

وَلَمْ نَتَعَارَفْ بَعْدَ .

مَضَى وَقْتُ طَوِيلٍ حَتَّى تَخَلَّصَ مِنْ مِلاءَةِ أَحلامِهِ

الوَاسِعَةِ الَّتِي انْتَسَخَتْ مِنْ كَثْرَةِ مَا جَرَّجَرَ أَذْيالِها

خَلْفَهُ فِي الأَزْقَةِ ثُمَّ رَمَاهَا وَآثَرَ السَّيْرَ عَارِيّاً

حَتَّى انطَبَعَتْ قُبَلاتِ الشَّمْسِ عَلَى كُلِّ جِسْمِهِ كالنُّدُوبِ .

لَمْ يُصَدِّقْ كَيْفَ نَجَا مِنْ طَيْرِ الرِّخِّ وَمِنْ شاطِئِ ظَهْرِ

السَّمَكَةِ الكَبِيرَةِ الَّذِي يَحْنُ إِلَيْهِ أَحْيَاناً .

لَمْ يَرُدْ أَنْ يَفْعَلَ أَيَّ شَيْءٍ فَعَلَهُ . كَانَ مُضْطَرّاً فَقَطُّ

إِلَى السَّقُوطِ بِحُكْمِ قانُونِ التَّفْأاحَةِ الَّذِي ارْتَعَبَ مِنْهُ

جِدّاً فِي أَوَّلِ الأَمْرِ عِنْدما حَاوَلَ التَّشَبُّثَ بِحافَةِ

الهاويةِ اللَّزِجَةِ .

وَهَوَى حَتَّى لَمْ يَعُدْ يَعْرِفُ غَيْرَ أَنْ يَهْوَى أَكْثَرَ
فِي هَاوِيَةٍ بِلا قَرَارٍ سِوَى حُفْرَةٍ بِحَجْمِ جِسْمِهِ
◆ ◆ ◆

..لَمْ يَعُدْ إِلَيْنَا أَحَدٌ مِنْ قَاعِ الهَاوِيَةِ.

فِي الهَاوِيَةِ كُلُّهُمْ يَهُوُونَ. وَلَيْسَ مِنَ اللَّائِقِ أَنْ
تُقَفَّ مُعَلَّقًا فِي الْفِرَاقِ مِثْلَ ثَقْبٍ فِي ثَوْبِ السَّمَاءِ الْأَسْوَدِ.

فِي الهَاوِيَةِ لَا وَقْتٌ لِلنَّظَرِ فِي مَعْنَى السُّقُوطِ
طَالَمَا لَا يَوْجَدُ خِيَارًا آخَرَ.

فَكَّرْتُ يَوْمًا بِاسْتِعْمَالِ الْبِرَاشُوتِ. وَلَكِنِّي لَمْ أَتَحَمَّلْ
مُفَارَقَةَ رِفَاقِي الَّذِينَ كَانُوا مُسْرِعِينَ جَدًّا بِلا سَبَبٍ
وَاضِحٍ . فَاضْطَرَرْتُ إِلَى تَمْزِيقِهِ وَعِنَاقِ صَخْرَةٍ كَبِيرَةٍ
لِلْحَاقِ بِهِمْ.

الْيَوْمَ أَصْبَحْتُ أَسْتَمْتَعُ بِهَذِهِ الهَاوِيَةِ
حَتَّى أَنَّنِي لَا أَشْعُرُ أَنَّنِي أَهْوَى

المطر

هذي إذا حياتي الدافينة:

الآن أعود مثل غيمة إلى الشجر

كأنني ما كنت من قبل

ولم أصر إلى ثمر

أبدأها من أول

حياتي الدافينة:

الآن أعود

ومن جديد

يطلقني الرعد إلى السفر

أجري على التراب والحجر

وحدي .. على حذر

يا خالقَ الزَّمانِ وَالْمكانِ

ما سَقَرُ؟!!

قَدْ أَبْلَغُ السَّرابِ وَاثقاً مِنْ أَنَّهُ بُحيرةٌ

وَهَمَّتِي عالِيَةً

أَعلى مِنَ الحافَّةِ فِي نِهايةِ الطَّريقِ

... ..

هَلْ يَدَّعي الغَرِيقُ

أَنَّ البَحَرَ ماتَ؟

عِشرونَ أَوْ خَمسونَ أَوْ سَبْعونَ

عاماً بِها أَنالُ ما تَنالُهُ العُيونُ

وَيَنتَهي الفِيلمُ..

وَمَا كُنْتُ

وَلَا أَكُونُ

ضعتُ على مقعدي

يُناسبُنِي أَنْ أَطِيرَ بِلا مَنْزِلٍ . لَنْ أَعُودَ إِلى
أَيِّ جُحْرٍ سِوَى جَسَدِي فِي المِغارةِ . ضاقَ الجِدارُ
عَلَيَّ . يُناسبُنِي أَنْ أَشُقَّ اللَّيالي بِلا قاربٍ
ضَيِّقٍ لَيْسَ يَنْقُصُهُ أَيُّ شَيْءٍ سِوَايَ ، أَنَا الضَّائِعُ
الآنَ فِي مَقْعَدِي . لَمْ أَجِدْ أَيَّ قَبْرِ عَلَيَّ شاشَةَ
التلفزيونِ . ضَعْتُ عَلَيَّ مَقْعَدِي ..
أَكسُرُ الكَمبِيوتَرَ ،
أُخْرِجُ ،

أَعوي وحيداً

مَعَ الأَرْضِ والشَّجَرَةِ

وَحيداً مَعَ اللَّيْلِ والرَّيحِ . لا خَيْلَ أركبُها

كَيَّ أَعُودَ إِلى مَنْزِلٍ أوَّلٍ لَمْ أَرَهُ

وَلَا سَيْفَ غَيْرِ السَّجَائِرِ
لَا دَرَبَ غَيْرِ حِذَائِي
وَأَعْوِي مَعَ الْأَرْضِ وَالشَّجَرَةِ
وَحِيداً وَحِيداً

أَلْقَلَّةٌ

كَثِيرٌ مِنْكَ لَيْسَ أَنْتَ
وَكثيرونَ حَوْلَكَ لَيْسُوا هُمْ
..كثيرونَ لكن ما أَقَلَّهُمْ!

الدور

أَيَّةُ ثَوْرَةٍ هَذِهِ
كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ نَصْنَعَهَا فِي الْبَارَاتِ
حَيْثُ كُنَّا نَخْرُجُ مُنْتَصِرِينَ
عَلَى رَفِيقَاتِنَا
أَوْ مُنْتَصِرَاتٍ عَلَيْنَا؟

.. سَرْدَابٌ وَاحِدٌ لِلخُرُوجِ
لَكِنَّ بَابَهُ مُغْلَقٌ بِإِحْكَامٍ
لَوْلَا فَمٌ صَغِيرٌ بَيْنَ قَدَمَيْهِ

.. بَقِينَا نَشْرَبُ وَنُدْخِنُ وَنَصْرُخُ
وَوَظَلَّ طَنِينُ الدُّبَابِ

أَعْلَى مِنْ خَرِيرِ مِيَاهِنَا الْجَوْفِيَّةِ .

مَا عَلَيْنَا سِوَى أَنْ تَيْبَسَ خُضْرَتُنَا
بِمَحَاوِلَاتِ تَحْطِيمِ الرِّتَاجِ
أَوْ أَنْ نُثَمِّلَ دُورَ الصَّرَاصِيرِ

المغامرة

ما زلتِ تظنّينَ
أنّ الأمواجَ مكتوبةٌ لُقمةً لُقمةً

..إستلقي على شاطئِ زوجكِ
حيثُ أَلقتِ إليكِ بهِ الأمواجُ
وانتظري ما يُلقيه البحرُ
من أطفالٍ وخُبزِ.

هل ستدريينَ أنّه أمكنك القفزُ
من تابوتِ القاربِ إلى البحرِ؟

أُعبِرِ الوَقْتَ كالرَّيحِ

عَشْ حَيَاتِكَ
يا أَيُّها الشَّاعِرُ
عَشْ حَيَاتِكَ دونَ مَرايا
مُكسَّرَةٍ في الوَرَقِ
واعبِرِ الوَقْتَ كالرَّيحِ
لا حَيْرَةً أو قَلَقَ
وَأنْسَ قَبْلَ الغَرَقِ
ما سَيُخَبِّئُهُ البَحْرُ..
يا أَيُّها الشَّاعِرُ
كُلُّ ما قُلْتَهُ
عَمْرُكَ العابِرُ

لَمْ نَنْتَبِهْ لِرِمَادِ الْغُصُونِ

سَنَنْسِي وَنَغْفِرِ

فَقَدْ نَعَذَّبُهُمْ بِالنُّدُوبِ الَّتِي حَفَرُوهَا

عَلَى صَخْرٍ أَنهَارِنَا

حِينَ نَغْفِرِ

وَقَدْ نَعَذَّبُهُمْ بِالنَّمَارِ الَّتِي يَأْكُلُونَ

إِذَا انْتَبَهُوا لِذَمِّ تَحْتِ أَشجارِنَا

حِينَ نَغْفِرُ

سَنَنْسِي وَنَغْفِرِ

لِكُلِّ الَّذِينَ اعْتَدَوْا

بِالدَّمِوعِ عَلَى ضَعْفِنَا

حِينَ كُنَّا نُعَمِّرُ

خِيَامَ الْحَجَرِ

مُولَيْنَ أَوْجُهَنَا لِزَمَانٍ مَضَى

وَمَكَانٍ عَبَّرَ

وَخَيْلَ أَنَّ الْجُدُورَ

عَلَيْهَا التَّمَرُ

وَلَمْ نَنْتَبِهْ لِرَمَادِ الْغُصُونِ

وَرَمْلِ الْقَمَرِ

وَبِالْحُورِ كُنَّا نُبَشِّرُ

سَنَنْسَى وَنَغْفِرُ

الفهرس

الصفحة	القصيدة
٣	فُوّهَاتُ البراكينِ الخَامِدَةِ
١٥	طالَ عيشُكَ يا مَوْتَ!
٢٧	عِنْدَمَا قَتَلُوهُ
٣٠	أشخاص
٣٤	مطر في الدوايمة
٣٨	نحو فَجْرٍ مَضَى
٤١	متى نَحْصِدُ المَقْبِرَةَ؟
٤٣	هذه الدَّربُ نَعْرِفُهَا
٤٤	يا بُنَيَّ تَمَسَّكَ بِتَوْبِي
٤٦	ضَرِيحُ الدَّهَبِ
٤٧	كِتابَةٌ على جدارِ زَنزانةٍ

٤٨	جنائز
٥١	القتيل
٥٢	طائرات الحمام
٥٣	الطَّير
٥٤	مَتَى
٥٥	قَصائدُ للهاوية
٥٧	الهاوية
٥٩	المطر
٦١	ضعتُ على مقعدي
٦٣	أقلَّة
٦٤	الدور
٦٥	المغامرة
٦٦	أُعبِّرُ الوقتَ كالريِّحِ
٦٧	لمْ نَنْتَبِهْ لِمَادِ الْغُصُونِ

من المجموعات الشعرية الصادرة للشاعر سامر خير

- ◆ لم أُولدَ لأموت - حيفا (١٩٩٤)
- ◆ لَنَ يعيش حياتي سواي - حيفا (١٩٩٧)
- ◆ المكانُ يُغادرنا كالغُيوم - حيفا (٢٠٠١)
- ◆ أُخْرُجُوا مِن سَنَامِي الثَّقِيل - حيفا (٢٠٠١)
- ◆ أَعُودُ مِثْلَ غَيْمَةٍ إِلَى الشَّجَر - مختارات - المؤسسة
العربية للدراسات والنشر - بيروت (٢٠٠١)

البريد الإلكتروني للشاعر

baidar71@gmail.com

أخرجوا من سنامي الثقيلِ
أنظروا جيِّداً في عُيونِ الدَّخانِ الجميلةِ
كي تلمحوا نابه المتخضبَ بي

وبِكم

لا تَغْرُنْكُمْ بِسْمَةِ الْمُفْتَرِسِ
لا تَغْرُنْكُمْ جُنْتُ فِي مَلابِسِ زَاهِيَةٍ

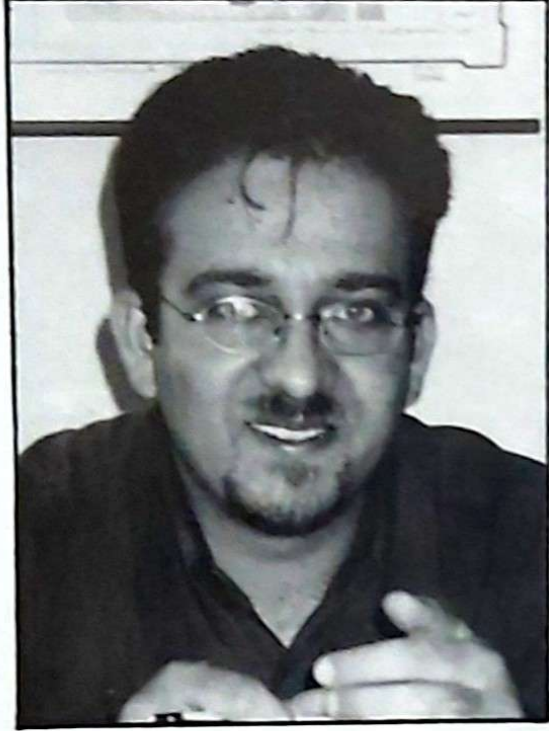
ونبيذُ الدِّماءِ

لا يَغْرُنْكُمْ

وثرابُ السَّماءِ

لا يَغْرُنْكُمْ

فعلى هذه الأرضِ يَسْقُطُ تُفَاحُكُمْ
وعلى هذه الأرضِ يَسْقُطُ سَفَاحُكُمْ



للطباعة والنشر . حيفا
تلفون ٠٤-٥٣٦٣٣١٠

البياتي